

المعاهدات الإسلامية في عهد الراشدين - يعجب لمبلغ الاحترام للإسلام للإنسانية وللحرية الدينية، ومقتضيات الكرامة الانسانية، ولقد نهج المسلمون في حياتهم العلمية هذا المنهج حتى تركزت تماما تلك المبادئ، وبرزت إلى الوجود، القومية الإسلامية، المتميزة بمشخصاتها عن غيرها من القوميات الأخرى في عصور الإسلام الأولى، ولا تزال رائحة تلك القومية عالقة بأرض الشرق حتى اليوم، وعرف العالم اصطلاحا جديدا لتقسيم الأرض، بكلمات: أرض الإسلام وأرض الحرب؛ أو دار الإسلام ودار الحرب، وعرف السكان باسم: المسلمين والحريين، وأصبح وطن المسلم هو دار الإسلام موطن القومية الإسلامية وألغيت الحدود الجغرافية التي اصطنعها ظلم الانسان لأخيه الانسان، وأضحى المسلم على حدود الهند ينادي: لا إله إلا الله فيجيبه أخوه على شاطئ الأطلسي: نعم ومحمد رسول الله ويلتقيان في درا الإسلام في المكان الذي يريدانه دون قيود أو حدود، وجوازهما كلمة التوحيد فحسب؛ وأصبح لكل مسلم في دار الإسلام حق في أن يعيش حرا كريما حياة شريفة كريمة بلا أثر ولا محاباة، وأصبح على الأمة أو الدولة أن تمكنه من جميع الوسائل الممكنة التي تعينه على تحصيل حياة كريمه، وعلى القيام بتكاليفه والتزاماته، واستخدام حريته في غير عدوان على حريات الآخرين "و الرجال وبلاؤه في الإسلام؛ والرجل وقدمه؛ والرجل وحاجته" من غير إسراف ولا تفريط، فإذا قيدت حرية الفرد أو عطلت، لغير مبرر شرعى من عدوان على مال أو نفس أو عرض؟ أو منع من وسائل أداء تكاليفه خرج من عهده، وكان تكليفه اعتسافا، لأنه "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها" و"لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها" وتلك غاية العدالة!.

ويؤكد القرآن وجوب تحقق هذه العناصر في الأمة "الحرية. الأخوة المساواة" بعبارة رائعة أخرى على نفس الأساس الذي تحدثنا عنه، فيقول رداً على المنافقين الذين قالوا: "لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل" يقول: "والعزة لرسوله وللمؤمنين" وسواء أكانت العزة هي القوة والغلبة، أم الكرامة والقوة، فانها - بحكم السياق - لا تخرج بحال عن المعنى الذي يقرره فقهاء السياسة